

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

المرض والشفاء من عند الله ﷻ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحية والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

صدق الله العظيم. لقد قدر الله عز وجل المرض والشفاء، وكلاهما منه ﷻ. ومع أن الله ﷻ قد يُقدّر المرض لرفع درجات المؤمن وتكفير سيئاته، إلا أن تأثيره يختلف من شخص لآخر؛ فلبعض يعاني منه بشدة أكبر من غيرهم. وهذا من حكمة الله عز وجل. إن الله ﷻ يُقدّر الأمور على الناس اختباراً لهم، سواء كان ذلك لرفع مكانة المرء أو لتطهيره من الذنوب. هذا المرض من عند الله ﷻ.

يجب على المريض أن يسعى للعلاج عند الطبيب؛ فلا ينبغي ترك المرض يأخذ مجراه دون تدخل. ومع ذلك، فإن بعض الناس يميلون إلى القلق المستمر والأفكار الوسواسية، فيتساءلون "هل أنا مريض أم لا؟ وما هذه الحالة؟" ويترددون على الطبيب دون داعي. في حين أن آخرين يكونون مرضى بالفعل. لذلك، يجب التصرف بحكمة عند مواجهة مثل هذه المواقف. في وقتنا الحاضر، ونظراً لمجانية العلاج وزيارة المستشفيات، يقلل الناس عليها باستمرار، مما قد يؤدي إلى إجراءات طبية غير ضرورية. كما يمكن اللجوء إلى العلاجات الواردة في السنة النبوية، ولكن لها أيضاً ضوابطها وأصولها؛ فلا يصح إجراء الحجامة أو غيرها من العلاجات في أي وقت وبشكل عشوائي. بل يجب تناول الدواء وفقاً للإرشادات الصحيحة واتباع النصائح الطبية ليكون العلاج نافعاً. وحتى إن لم يتحقق الشفاء التام، فقد يخفف الله ﷻ من وطأة المرض. إن الأمر كله بقضاء الله ﷻ وقدره؛ فعند تناول الدواء، يجب أن تكون النية طلب الشفاء مع البدء بـ "بسم الله"، لأن الشفاء لا يأتي من الدواء ذاته، بل من الله ﷻ. الدواء مجرد وسيلة. يجب ألا نقول "لقد شفيت بفضل ذلك الدواء". فالأمر قضاء من الله ﷻ، والشفاء من عند الله ﷻ، والدواء لم يكن إلا سبباً.

وهذا كله إمتحان للإنسان. كما قلنا، إنه ابتلاء، ومع ذلك قد يبالغ المرء أحياناً في الاعتداد بنفسه، فيقول "أنا فعلتُ كذا، وأنا أنجزتُ كذا". وقد يُبتلى الإنسان بالمرض لحكمة إلهية تكسر هذا الكبرياء. المرض جزء من حكمة الله ﷻ. والبعض قد يعترض متسائلاً "لماذا حدث لي هذا؟" فإذا اعترض المرء، ضاع أجر معاناته، أي أنه يتحمل الألم والمشقة دون طائل. بل يجب عليه أن يقول "هذا من عند الله ﷻ، أسأل الله ﷻ الشفاء"، وألا يفقد الأمل فيه ﷻ. لا يجوز للمرء أن ييأس من رحمة الله ﷻ أبداً، حتى في آخر أنفاسه. قد يكون الشفاء ممكناً؛ لذلك اطلب الدعاء من الآخرين واشكر الله ﷻ، معترفاً بأنه قد قدر هذا المرض لترتفع درجاتنا. لذلك، يجب على الناس ألا يعترضوا؛ إذ لا باب آخر يُقصد ولا طريق آخر يُسلك. قد يعترض المرء على الله ﷻ لإصابته بالمرض، لكن لا مفر ولا مهرب منه ﷻ. فنحن من الله وإليه نعود، لا مهرب من ذلك.

الله ﷻ يحفظنا. الله ﷻ يرزقنا حياةً مفعمة بالصحة؛ فالصحة نعمة عظيمة ومنة جليلة. لقد أخبرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم عن نعمتين يغفل عنهما كثير من الناس ولا يدركون قيمتهما الحقيقية. فتمضي حياتهم دون وعي بذلك ودون تقدير لنعمة الصحة، ولا يدركون عظمة هذه النعمة إلا حين يمرضون. الله ﷻ يحفظنا ويشفي جميع المرضى. الله ﷻ يحفظنا جميعاً، إن شاء الله. وألا يُبتلى بالمرض، إن شاء الله. الله ﷻ يرزقنا حياةً مفعمة بالصحة والعافية، ويحفظ علينا إيماننا من كل سوء، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

11 تشرين الأول 2026 / 30 ربيع الآخر 1448

صلاة الفجر — زاوية أكبابا، اسطنبول